

## أشكال تقييم نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية

رشيدة آيت عبد السلام

### التمهيد

يعرف تعليم اللغة العربية في الجزائر تحولا جوهريا من حيث طرائقه ومضامينه، تماشيا مع مستجدات التربية الحديثة، ومعتمدا أساسا على نتائج:

- دراسات علم النفس بفروعه المختلفة ( كعلم النفس المعرفي وعلم النفس التربوي... )،
- بحوث علوم اللسان الحديثة،
- التعليمية أو الديدانكتيك.

كما تبنت هذه المناهج اختيارات تربوية تتمثل في:

- المقاربة بالكفاءات
- المقاربة النصية
- بيداغوجيا الإدماج (المتتملة في بيداغوجيا المشروع وحل المشكلات )

### \* أثر المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية

هذه المقاربة تمنح المتعلم القدرة على توظيف مكتسباته في الوضعيات التي تصادفه سواء في حياته الشخصية أو الاجتماعية أو المهنية؛ وتنمي لديه الكفاءة على التواصل الكتابي والشفوي وفق ما تقتضيه هذه الوضعيات. ففروع اللغة لا تدرس لذاتها، ولكنها تعد موارد تمكن المتعلم من تلبية حاجاته التواصلية والتعبيرية المختلفة.

## \* الانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات

إذا قارنا بين المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات يمكن استنتاج ما يلي:

- لا تتفان حول المنتج المنتظر من العملية التعليمية (تركز المقاربة بالأهداف على السلوك أو الاستجابة لمثير، أما تعلم الكفاءة فيفتضي تعلم كيفية الرد في وضعية معينة).
- الكفاءة قابلة للنقل أو التحويل، أما السلوك فهو استجابة مرتبطة بمثير رد الفعل.
- القدرة تستعصي على التقييم نظرا لطابعها المجرد، أما الكفاءة فيمكن تقييمها من خلال إنجاز نشاطات قابلة للملاحظة؛ تقييم الكفاءة هو تقييم للأداء.
- القدرات مثل: تأويل معطيات، تقييم فكرة، تحليل موضوع، تلخيص رسالة... كلها قدرات مجردة، يمكنها، إن ارتبطت بوضعية معينة، أن تصبح كفاءة. فالكفاءة تشتمل على مجموعة من القدرات أو المهارات.
- تجعل المقاربة بالكفاءات المتعلم قادرا على الفعل والممارسة أثناء وبعد تدرسه، وتسعى إلى الربط بين المحيط الاجتماعي والممارسة العملية.

## \* مكانة الوضعية المشكلة في تقييم الكفاءات

يرمي أسلوب حل المشكلات إلى تجسيد المبادئ الآتية:

- المتعلم محور العملية التعليمية / التعليمية،
- قادر على بناء معلوماته معتمدا على نفسه،
- شريك فعال في تعلمه،
- إنماء قدرات من مستويات عالية كالتحليل والتركيب والتقييم وتحويل المعلومات، وعدم التركيز على الحفظ والاسترجاع،
- اكتساب كفاءات الاتصال والعمل الفوجي والقدرات العلائقية والإدماجية.

تعد **الكفاءة** القدرة على الفعل بمعنى أنها معرفة تدمج وتجند مجموعة من الموارد (القدرات والمهارات والمعارف) في سياق معين لمواجهة مشاكل مختلفة أو لتحقيق مهمة ما. ويختصر روجيرس مكونات **الكفاءة الثلاثة** (المحتوى والقدرة والوضعية) كالآتي:

الكفاءة = القدرات × المحتويات × الوضعيات

الكفاءة = الأهداف الخاصة (تأويل، تحليل، نقد، تصنيف) × الوضعيات (وسيلة أو وسائل مادية، شروط التنفيذ).

### أما **الوضعية المشكّلة** فإنها:

- تقم المتعلم في نشاط ما، يرتبط بظاهرة حقيقية من واقعه المعيش،
- تثير تساؤلاته وتمنحه الرغبة في العمل،
- تدفعه إلى بذل الجهد أثناء عملية التعلم،
- تجعله يكتشف من خلالها أهمية ما يتعلمه...

الوضعية المشكّلة هي بناء اصطناعي، يبتكره المعلم لتعليم التلاميذ، للوصول بهم إلى تغيير تصوراتهم باستمرار وذلك بدفعهم إلى تنفيذ مهمة ملموسة، وفق شروط معينة، على أن يوضعوا أمام عقبة أو تناقض ليكتسبوا في الأخير معلومات أو مهارات أو ميولا أو اتجاهات.

و من أجل **صياغة الوضعية المشكّلة**، يحدد **دو كيتيل** ثلاث مكونات أساسية هي: **السند**، والمهمة، وجملة من التعليمات.

- **السند**، ويتمثل في العناصر المادية التي تقدم للمتعلم كنص مكتوب أو رسم أو مجسم

أو صورة فوتوغرافية أو تسجيل صوتي... ويقصد به العناصر الآتية:

- **سياق**، يحدد المحيط الذي يتموقع فيه المتعلم (قد يكون المحيط مدرسيا أو اجتماعيا).

- **جملة معلومات**، سيتصرف وفقها المتعلم وقد تكون هذه المعلومات تامة أو ناقصة،

منسجمة أو مشوشة. وذلك وفقا لما هو مطلوب (درجة التعقيد).

- **المهمة** أو النشاط المطلوب والذي يعبر، في الواقع، عن هدف النشاط المتوقع.

- **التعليمات**، وتعني كافة التوجيهات التي يطلب من المتعلم مراعاتها خلال تنفيذ

العمل، ولا بد أن تتسم بالوضوح والدقة.

وعند التقييم، يمكن اعتماد شبكة التقييم أو الملاحظة التي تتضمن معايير أو مقاييس التقييم ومؤشراتها، بالإضافة إلى التقدير الممنوح لكل مؤشر وقد تكون وفق الشكل الآتي:

التقدير appreciation			المؤشرات indicateurs	المقاييس critères
				الوجاهة pertinence
				الانسجام Cohérence
				سلامة اللغة Correction de la langue
				الإبداع / الإتيان / الإبداع créativité

تتكون شبكة التقييم من:

- **المقاييس**، أو المعايير، وهي الشروط الضرورية في العمل، وهي نظرية؛ لأنها صفة تستعمل لإصدار حكم، أو هي مبدأ يسمح بتأسيس قرار. ويميز روجرس بين معايير الحد الأدنى ومعايير الإتيان:
- معايير الحد الأدنى أو التملك الأدنى تحدد ما إذا نجح المتعلم أو أخفق،
- معايير الإتيان تمكن من تحديد مستوى أداء كل متعلم أو أكثر من ذلك، من أجل ترتيبهم ترتيباً تفاضلياً.

- **المؤشرات**، تجسد المقاييس وتفصلها إلى عناصر قابلة للملاحظة. والمؤشر هو عنصر من عناصر الأداء أو من مسار يخبر عن تقدم التعلم أو تحققها. فالمقياس هو خاصية يجب احترامها، أما المؤشر فهو علامة مميزة للمعيار يمكن ملاحظتها.
- **التقدير**، وقد يكون التقدير بحروف ترمز إلى حكم قيمي: (أ) بمعنى جيد، (ب) بمعنى مقبول، (ج) بمعنى غير كاف...؛ أو بملاحظات متدرجة: (ضعيف)، (حسن)،

(جيد)...؛ ولكن غالبا ما يمثل التقدير علامة رقمية إجمالية تقدر بعشرين تقسم على المقاييس ثم المؤشرات حسب أهميتها والأهداف المسطرة للعمل أو التقييم، وقد يمنح نصيب أعلى من العلامة الإجمالية لجانب دون آخر نظرا لأهميته.

أما مقاييس الإنتاج الكتابي في اللغات فغالبا ما تخص: الواجهة، والانسجام، وسلامة اللغة؛ وقد يضاف مقاييس كالإبداع مثلا أو إتقان العمل.

- الواجهة هي المطابقة بين التعليم ( أو السؤال ) والجواب، أي جواب المتعلم عن الشيء المطلوب وعدم خروجه عن الموضوع.
- الانسجام الذي يعتبر شرطا أساسيا في النص، يعني ترتيب الأفكار وتنظيمها في بناء متسق ومتآلف.
- سلامة اللغة، معيار يدل على الربط بين الشكل والمضمون، ويحدد قدرة المتعلم على الكتابة بلغة سليمة من الأخطاء الكثيرة من حيث النحو والصرف والإملاء، بالنظر إلى المستوى المدرسي والمقرر التعليمي وهدف النشاط الكتابي.

يقدر كل جانب بعلامة، تنخفض اطرادا كلما زاد عدد الأخطاء، إلى أن تصل إلى الصفر في حالة تجاوز عتبة محددة. فقد تمنح مثلا نقطتين للجانب الصرفي، فإذا زادت الأخطاء الصرفية عن خمسة تصبح العلامة صفرا. وهكذا بالنسبة إلى الأخطاء النحوية والإملائية.

- أما الإبداع، فهو مقياس اختياري، وقد نعوضه بالإتقان أو أي مقياس آخر يدلنا على نوعية العمل المنجز من حيث طرافة الخيال، أو شعرية اللغة أو جدة الأفكار...

## \* أهداف تدريس البلاغة

مبدئياً، يمكن الإجماع على أن دراسة البلاغة تسمح للمتعلم ب:

- اكتشاف هيكل النص
- بناء المعنى
- التزود بالآليات الأسلوبية التي تمكنه من التعبير والتواصل...

أي أن البلاغة تكشف عن أبعاد النص الدلالية والجمالية والأسلوبية.

غير أن الواقع التعليمي ومردود التلاميذ يؤكدان أن أسلوب تدريس البلاغة ( المعتمدة على الطريقة القياسية أو الاستنتاجية )، وكيفية تقييمها ( المعتمدة على التطبيق والاسترجاع ) لم يسما بتحقيق الأهداف المسطرة التي بقيت بعيدة المنال، وإن كانت طموحة طموح كثير من المنظومات التربوية العربية التي تصرح بنيتها في إقدار المتعلم على:

- إدراك ما في الأدب من صور ومعان وأخيلة تمثل صورة من صور الطبيعة الجميلة، أو عاطفة من العواطف البشرية، أو تعرض ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو السياسية أو الطبيعية.

- التمتع بما في الأدب من جمال الفكرة، وجمال العرض، وجمال الأسلوب، وموسيقى اللغة، والإيقاع، والسجع، والقافية...

- بعث السرور النفسي والراحة والاطمئنان في نفس القارئ...

- التأثر بما في الأدب من أفكار وأساليب جميلة تظهر في التعبير الشفوي أو الكتابي للقارئ أو المستمع...

- زيادة الذخيرة اللغوية التي تساعد على زيادة فهم المقروء والقدرة على استعمالها.

- السمو بالذوق الجمالي الأدبي...

● غير أن بعض الدارسين لا يعزلون أهداف تدريس البلاغة عن دراسة

النصوص الأدبية والنقد، ويصوغ أهداف تدريس البلاغة والنقد الأدبي كالاتي:

- الإمام ببعض الأسس العامة التي يمكن بمقتضاها معرفة المستوى الفني للإنتاج الأدبي.

- تربية الإحساس بقيمة اللفظ وأهميته في تأديته للمعنى المناسب.

- ترقية الأحاسيس والوجدان بالوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلم.

- الإحساس بقيمة التعبير الأدبي وأثره في النفس.
- الاستمتاع بما في الكلام من جمال لأن البلاغة هي الينابيع التي يعرف منها جمال الكلام.
- حمل المتعلم على أن ينظر إلى النص الأدبي نظرة شاملة متكاملة، فلا يقف عند اللفظ أو الجملة بل يتجاوز هذا إلى القصيدة ككل وإلى الصورة والقصة والمقالة...

### \*توظيف الوضعية الإدماجية في تقييم اللغة

يتنافى التقييم الجزئي لفرع واحد من فروع اللغة مع مفهوم الوضعية الإدماجية التي ترمي إلى دمج المكتسبات وتوظيفها منسجمة ومتكاملة في سياق واحد. ومع ذلك يمكن تقييم الجانب البلاغي إذا صغنا وضعية مشكلة تقتضي تجنيد عدة موارد معرفية من بينها الموارد المتصلة بالبلاغة.

- وننفادى التقييم الذي، كثيرا ما يتم بمعزل عن فروع اللغة الأخرى، ويركز فيه على التطبيق الآلي واسترجاع المعرفة المكتسبة في تدريبات جزئية، مثل:
- استخراج التشبيه من الجمل أو الأبيات الآتية
- كون استعارة تعبر فيها عن المعنى...

وقصد إجراء تقييم البلاغة باستعمال وضعية مشكلة، نقترح مثالين:

### \* المثال الأول

تفكر أمك في اقتناء سيارة جديدة، ولكنها احتارت وهي تطالع الإعلانات الإشهارية المختلفة، التي منها:

" في فيفري عند داسيا. لشهر صغير. أسعار أصغر "

" تويوتا. تعني استثمارا موثوقا "

اكتب نصا حجاجيا لا يتجاوز 10 أسطر، ستعرضه على والدتك، تستعمل فيه أربع حجج من شأنها أن تقنع أمك بمميزات السيارة الأنسب لها.

وظف ثلاث استعارات مكنية ومقابلتين عند مقارنة بين أنواع السيارات.

### شبكة تقييم الوضعية

التقدير	المؤشرات	المعايير / المقاييس
	<ul style="list-style-type: none"><li>- يكتب نصا حجاجيا لا يتجاوز 10 أسطر</li><li>- يعرض أربع حجج تبين مميزات السيارة الأنسب لأمه</li><li>- يقارن بين السيارات</li><li>- يوظف ثلاث استعارات مكنية</li><li>- يستعمل مقابلتين</li></ul>	الوجاهة / الملاءمة 10/20
	<ul style="list-style-type: none"><li>- يرتب أفكاره</li><li>- يستعمل أدوات التعليل يستخدم علامات الوقف المناسبة</li></ul>	الانسجام 04/20
	<ul style="list-style-type: none"><li>- يركب الجمل تركيبا سليما</li><li>- يوظف الصفة لإبراز مميزات السيارات</li></ul>	سلامة اللغة 06/20



## المثال الثاني

نشرت جريدة الخبر المقال الآتي:

" تمكنت أول أمس فرقة البحث والتحري لأمن ولاية تيبازة من تفكيك عصابة خطيرة متخصصة في سرقة السيارات كانت تنشط على محور بلديتي حجوط واحمر العين بتيبازة والعفرون في ولاية البلية. وهي متكونة من ثلاثة عناصر تتراوح أعمارهم ما بين 24 و 30 سنة... وتشير مصادر موثوقة أن عناصر فرقة البحث والتحري أمسكت بخيط العصابة بعد آخر عملية نفذها عناصر العصابة بوسط مدينة حجوط، حيث استولوا على سيارة "تويوتا ياريس" من أمام منزل سيدة ركنتها بمحاذاة منزلها بعدما ركبها رأس العصابة وفر بها هاربا أمام عينيها... وبفضل تحريات دقيقة قامت بها الفرقة باستعمال تقنيات البحث المتوفر، أفلحت بتحديد هوية العناصر..."

الخبر يوم 22 / 02 / 2010

بعد قراءتك للمقال السابق، شعرت بالحزن على مجموعة الشباب المنحرفين، وتذكرت مجموعة أخرى من الشباب تميزوا في حيك بإقامة مشروع اجتماعي. فقررت أن ترسل الجريدة للإشادة بهذا الصنيع.

اكتب مقالا إخباريا لا يتجاوز 20 سطرا، تتحدث فيه عن مساهمة الشباب في تنشيط المشاريع المحلية، و عن الآثار التي يجنيها أصحابها والمستفيدون منها. للحديث عن مجموعة الشباب، استعمل ثلاث كنايات وثلاث عبارات تتضمن الطباق.

شبكة تقييم الوضعية

التقدير	المؤشرات	المعايير / المقاييس
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يكتب مقالا لا يتجاوز 20 سطرا</li> <li>- نمط النص إخباري</li> <li>- يقدم مشروعا اجتماعيا</li> <li>- يبين فوائده</li> <li>- يوظف ثلاث كنايات</li> <li>- يستعمل ثلاث عبارات تتضمن الطباق</li> </ul>	<p>الوجهة / الملاءمة</p> <p>3/10</p>
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يربط بين عناصر المقال: المقدمة، العرض، الخاتمة</li> <li>- يرتب الأفكار زمنيا</li> <li>( بداية المشروع، فوائده) أو منطقيا</li> <li>( ربط طبيعة المشروع بآثاره)</li> <li>- يوظف أدوات الربط المناسبة</li> </ul>	<p>الانسجام</p> <p>3/10</p>
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يركب جملا، اسمية وخبرية، تركيبا سليما</li> <li>- يصرف الأفعال بطريقة صحيحة</li> </ul>	<p>سلامة اللغة</p> <p>3/10</p>
	<ul style="list-style-type: none"> <li>- يعرض المقال في شكل فقرات...</li> <li>- ...</li> </ul>	<p>الإتقان</p> <p>1/10</p>

## الخاتمة

لا يمكن تدريس مادة البلاغة بمعزل عن المواد الأخرى ( خاصة الأدب والنقد والتعبير )، وانتشار أهدافها بين أهداف المواد الفرعية الأخرى خير دليل على ذلك؛ لأن أهداف تدريس اللغة وثيقة الصلة بأهداف البلاغة، إذ إن أهم ما يسعى إليه اليوم تدريس اللغة أن يتحكم المتعلم في استعمالها وتوظيفها في كل مجالات حياته: العلمية والإبداعية على حد سواء.

تمثل الدراسة البلاغية جزءا من تحليل النص، حيث تكشف عن السبل التي يوظفها الكاتب للتعبير عن أفكاره (الأساليب، الصور، الأدوات اللغوية، البناء...)، وتمنح للدارس المفاتيح اللازمة لإدراك هذه الأبعاد.